

**المجال الثاني**  
**النساء وما يتعلق بهن**

ورد النهي في هذا المجال في خمسة سياقاتن أن:

١- نبأشر النساء حال الاعتكاف، في قوله تعالى: ﴿... وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَبَيِّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصَّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبْشِرُوا بِهِ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسْجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ (١٨٧).

ومعنى المباشرة يحتمل أن يكون "إلصاق البشرة بالبشرة من أى موضع كان من البدن ويحتمل أن يكون كناية عن الجماع<sup>(١)</sup>"، وجاء في تعريفات الجرجاني: "المباشرة كون الحركة بدون توسط فعل آخر كحركة اليد، والمباشرة الفاحشة: هي أن يماس بدنه بدن المرأة مجردين وتنتشر آلتة ويتماس الفرجان<sup>(٢)</sup>".

و "مدار مادة عكف على الحبس؛ أي وأنتم حابسون أنفسكم لله في المساجد عن شهواتها بنية العبادة، و في المساجد: ظرف لعاكفون، فتحرم المباشرة في الاعتكاف ولو في غير المسجد، وتقيد الاعتكاف بها لا يفهم صحته في غير مسجد، فإنه إنما ذكر لبيان الواقع ليفهم حرمة الجماع في المساجد؛ لأنه إذا حرم تعظيماً لما هي سبب لحرمة ومصححة له كانت حرمة تعظيماً لها لنفسها أول<sup>(٣)</sup>".

٢- تقرب النساء إلا بعد التطهر، في قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (٢٢٢).

وقرب النساء المراد به: الجماع الكامل، جاء في ذلك: "وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ" يعني لا تجامعوهُنَّ، حَتَّى يَطْهُرْنَ قرأ ابن محيص والأعمش وعاصم وخرويه والكسائي يَطْهُرْنَ بتشديد الطاء والهاء ومعناه: يغتسلن، يدلّ عليه قراءة عبد الله حَتَّى يَتَطَهَّرْنَ بالتاء على الأصل، وقرأ الباقون يَطْهُرْنَ مخففا ومعناه حَتَّى يَطْهُرْنَ من حيضهنّ وينقطع الدم<sup>(٤)</sup>".

(١) أحكام القرآن، الجصاص، ٣٠٦ / ١

(٢) التعريفات، الجرجاني، ٢٥٢ / ١

(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، ٣٥٦ / ١

(٤) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، النيسابوري، ١٥٨ / ٢

وقيل في معنى الطهر: "الطهر والطهارة: في اللغة: النظافة، وهو على نوعين: ظاهري وباطني، والطهارة الظاهرية في الشرع: عبارة عن غسل أعضاء مخصوصة بصفة مخصوصة، وهي نوعان: الطهارة الكبرى؛ وهي الغسل أو نأبه وهو التيمم للغسل، والطهارة الصغرى؛ وهي الوضوء أو نأبه وهو التيمم للوضوء، والطهارة الباطنية: تنزيه القلب وتصفيته عن نجاسة الكفر والنفاق وسائر الأخلاق الذميمة الباطنة.

والطهر عند الفقهاء: في باب الحيض هو الفاصل بين الدمين وأقله عند أبي حنيفة رحمه الله تعالى خمسة عشر يوما كما روي عن إبراهيم النخعي ولا يعرف ذلك إلا سماعا. والتفصيل في كتب الفقه<sup>(١)</sup>."

وورد في تأويل النص الكريم: "﴿وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ﴾" المراد بالقرب هنا قرب المباشرة لا قرب الحياة من مؤكلة، ومجالسة، وحديث، وغيرها إذ ليس الحيض مما يمسّ طهارة المرأة في ذاتها كإنسان، كما ترى ذلك بعض الديانات التي ترى أن المرأة أيام حيضها نجسة في ذاتها، وفي كل ما يمسّها! وذلك هو معتقد اليهود!.

ومن جهة أخرى فإننا نرى قوله تعالى: ﴿فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ﴾ وإن كان يراد به الاعتزال عن المباشرة إلا أنه يشير من بعيد إلى شيء من الإمساك عن المخالطة الدائمة، التي تكون بين الزوجين في غير أوقات الحيض.. إذ أن المرأة في أيام حيضها تكون في أحوال غير طبيعية، سواء في حالتها الجسدية، أو النفسية، والإقلال من لقاءها في تلك الحال آمن وأسلم من أن يجد منها زوجها ما لا يرضاه<sup>(٢)</sup>."

ويضيف الشيخ المراغي في هذا الشأن: "والخلاصة - إنه يجب ترك غشيان النساء مدة الحيض، لأنه سبب للأذى والضرر، وقد أثبت ذلك الطب الحديث، فقالوا: إن الوقاع في زمن الحيض يحدث الأضرار الآتية:

(١) آلام أعضاء التناسل في الأنثى، وربما أحدث التهابات في الرحم في المبيضين أو في الحوض تضرّ صحتها ضررا بليغا، وربما أدى ذلك إلى تلف المبيضين وأحدث العقم.

(١) دستور العلماء، عبد رب النبي نكري، ٢ / ٢٠٥

(٢) التفسير القرآني للقرآن، د. عبد الكريم الخطيب، ١ / ٢٥٣

(٢) أن دخول مواد الحيض في عضو التناسل عند الرجل، قد تحدث التهابا صديديا يشبه السيلان، وربما امتد ذلك إلى الخصيتين فأذاهما، ونشأ من ذلك عقم الرجل، وقد يصاب الرجل (بالزهرى) إذا كانت جراثيمه في دم المرأة<sup>(١)</sup>.

٣- نجس النساء ونمسكن بنية الضرر لهن أو نمنعن من الارتباط بأزواجهن حال التراخي بينهم، في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَعَنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سِرِّهِنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُنْسِكُوهُنَّ ضَرَارًا لِنَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ...﴾ (٢٣١)، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَعَنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَصُولُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحَنَّ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَضَوْا بَيْنَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٢٣٢).

الإمساك: "من المَسَك بالتحريك; وهو إحاطة تحبس الشيء، ومنه المسك بالفتح للجلد<sup>(٢)</sup>"، والإمساك المشار إليه في السياق القرآني الكريم هو: "الإمساك الذي كان يفعله أهل الجاهلية أن يطلق الرجل امرأته فإذا قاربت انتهاء عدتها راجعها أيما ثم طلقها بفعل ذلك ثلاثا ليطلق عليها من العدة فلا تتزوج عدة أشهر إضرار بها<sup>(٣)</sup>".  
و"العضل: الحبس والتضييق... ومنه قول عمر وقد أعْضِل في أهل العراق: لا يرضون عن وال ولا يرضى عنهم وال، يعني بذلك: حَمَلُونِي على أمر ضيق شديد... وهذه الآية نهت أولياء المرأة على أن يعضلوها. أي يمنعوها حق الزواج إذا خطبها الكفاء، وتراضت المرأة والخاطب به<sup>(٤)</sup>".

٤- نواعد النساء سرا إلا لقول معروف، في قوله تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خُطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُؤَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا...﴾ (٢٣٥).

(١) تفسير المراغي، الشيخ المراغي، ١٥٧ / ٢

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي، ٩٢ / ١

(٣) التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ٢٧٧ / ٢٨

(٤) تفسير آيات الأحكام، محمد علي السائيس، ١٦١ / ١

يقول الراغب: "الوَعْدُ يكون في الخير والشرّ. يقال وَعَدْتُهُ بنفع وضرّ وَعْدًا وَمَوْعِدًا وَمِيعَادًا، والوَعِيدُ في الشرّ خاصّة (١)"، وقيل: "ويقال واعدت فلاناً أو اعهده موعدة إذا وعدته ووعدني (٢٠٨) لأن سبيل فاعلت أن يكون من اثنين كقولك شاركت الرجل وقاتلته وباعته وقد يكون لواحد كقولك عاقبت اللص (٢)".

أما السر فهو: "الحديث المكتم في النفس. قال تعالى: ﴿يَعْلَمُ الْبِرَّ وَآخَفَى﴾ (طه: ٧) (٣)"، وقيل: "السر: بالكسر لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن وهو محل المشاهدة كما أن الروح محل المحبة والقلب محل المعرفة. سر السر: ما تفرد به الحق عن العبد كالعلم بتفصيل الحقائق (٤)".

فالنهي هنا عن "المواعدة في السر بالنكاح فيكون منعاً من التصريح، وإما المواعدة بذكر الجماع (٥)". وجاء في ذلك أيضاً: "لا جناح في أن تعرضوا بالخطبة، أو أن تكونوا في أنفسكم الرغبة، ولكن المحذور هو المواعدة سرا على الزواج قبل انقضاء العدة؛ ففي هذا مجانبة لأدب النفس، ومخالسة لذكرى الزوج، وقلة استحياء من الله الذي جعل العدة فاصلاً بين عهدين من الحياة (٦)".

٥- ننوي العقد حتى تنقضي العدة، في قوله تعالى: ﴿... وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَفُوٌّ حَلِيمٌ﴾ (٢٣٥).

قال الراغب: "أصل النِّكَاحُ للعقد، ثم استُعِيرَ للجماع، ومُحَالٌ أن يكون في الأصل للجماع، ثم استعير للعقد، لأنَّ أسماءَ الجماع كُلَّهَا كِنَايَاتٌ لاسْتِقْبَاحِهِمْ ذَكَرَهُ كَاسْتِقْبَاحِ تَعَاطِيهِ، ومُحَالٌ أن يَسْتَعِيرَ مَنْ لَا يَقْصِدُ فَحْشًا اسْمَ مَا يَسْتَفْظَعُونَهُ لِمَا يَسْتَحْسِنُونَهُ (٧)".

(١) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ١ / ٨٧٥

(٢) الزاهر في معاني كلام الناس، أبو بكر الأنباري، ٢ / ١٠٥

(٣) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ١ / ٤٠٤

(٤) دستور العلماء، عبد رب النبي نكري، ٢ / ١٢١

(٥) غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري، ١ / ٦٤٨

(٦) في ظلال القرآن، سيد قطب، ١ / ٢٥٦

(٧) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ١ / ٨٢٣

وقيل: "النكاح: في اللغة الجمع والضم - وفي الشرع عقد يرد على ملك المتعة قصدا. وهو سنة في حال اعتدال الشهوة - وواجب عند غلبتها وتوقانها. ومكروه إذا خاف الجور - والأقرب أن يقال إن له حالة رابعة وهي أنه حرام - وممنوع - إذ لم يقدر على الجماع<sup>(١)</sup>".

والمراد من النهي في النص الكريم: "أي لا تعقدوا عقدة النكاح، لأن معنى تعزموا وتعقدوا واحد. وقيل: إن العزم على الفعل يتقدمه فيكون في هذا النهي مبالغة؛ لأنه إذ نهي عن التقدم على الشيء كان النهي عن ذلك الشيء بالأولى. حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ: يريد حتى تنقضي العدة، والكتاب هنا: هو الحد والقدر الذي رسم من المدة سماه كتابا لكونه محدودا ومفروضا<sup>(٢)</sup>".

ومن الألفاظ الشائعة في هذا المجال: تباشروهن - عاكفون - مساجد - محيض - تقربوهن - يطهرن - تمسكوهن - ضرارا - تعتدوا - تواعدوهن - سرا - معروفا - النكاح - الكتاب.

---

(١) دستور العلماء، عبد رب النبي نكري، ٢٨٩ / ٣

(٢) نيل المرام من تفسير آيات الأحكام، صديق حسن خان، ١ / ١٠١